

أمثال القرآن

[523] 5 - العلاقة بين التسبيح والتوبة عندما التفت أصحاب الجنة إلى خطأهم تابوا وبدأوا توبتهم بتسبيح الله، كما ورد في الآية: (قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ). كما نلاحظ هذا المعنى في قصة يونس التي وردت في الآية 87 من سورة الأنبياء، فعندما أدرك أن الله ترك الأولى تاب وقال: (لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ)، فسبح الله أولاً ثم تاب. كما نلاحظ هذا المعنى في قصة موسى (عليه السلام) الواردة في الآية 143 من سورة الأعراف. سؤال: ما العلاقة بين تسبيح الله والتوبة والندم؟ الجواب: حقيقة المذنب كونه جاهلاً لبعض صفات الله ذات الصلة بذنبه أو أنه تجاهلها وأنكرها عملياً، فالسارق - مثلاً - يجهل صفة الرزق التي يتصف بها الله أو أنه أنكرها عملياً، وعندما يدرك خطأه يصحح اعتقاده في البداية فيسبح الله وينزهه من كل عيب ونقص ثم يبتعد بإصلاح أعماله وسلوكه، ويجبر ما سبق منه بالتوبة والعمل الصالح. النتيجة: الذنب ينشأ عن عاملين، الأول: الاعتقاد، والثاني: السلوك والعمل، ولهذا يفرض بالتوبة أن تكون اعتقادية وسلوكية. ابتلينا حالياً (1) باختبارات مختلفة، وما هي إلا نتيجة لأعمالنا واعتقاداتنا، فالجفاف بلغ مدناً كانت محاصرة بالأنهار والمياه، من قبيل اصفهان وعبادان، وقد أعملت الحكومة بعض القيود ونظام الحصص في اصفهان وغيرها من المدن ممسحاً سبب مشاكل للناس. هذا من جانب ومن جانب آخر فإن حرب الصحافة والانتهاكات والافتراءات تستمر بلا هوادة، وبعض الصحف استهدفت بجسارة جميع المقدسات، يستحي القلم من ذكر ولو نموذجاً واحداً منها (2). 1. يقصد إيران صيف 1379 هـ ش، حيث ابتليت إيران بالجفاف مضافاً إلى تيارات فكرية مشبوهة. 2. اندرجت نماذج منها في رسالة مفتوحة وجّهها مجموعة من فضلاء الحوزة ومدرسيها إلى وزارة الإرشاد، انعكس قسم منها في العدد 3561 لصحيفة القدس، الصادرة بتاريخ 17/2/1379 هـ ش، والقسم الآخر انعكس في مقال يحمل عنوان (پهلوی به پهلوی) أي جنباً لجنب، كما سرد كتاب (آزادی یا توطئة)، أي الحرية أم المؤامرة، كل ما ورد في الصحف التي سعت لإلقاء الشبهات في المجتمع ونقدها. إلهي، نعوذ بك من هذه الأفكار والكلمات، فاحفظنا ومجتمعنا منها.